16 - { وإذ اعتزلتموهم } أي فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبا : أي عن العابدين للأصنام وقوله : { وما يعبدون إلا ا } معطوف على الضمير المنصوب وما موصولة أو مصدرية : أي وإذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبودهم أو الذي يعبدونه وقوله : { إلا ا } استثناء منقطع على تقدير أنهم لم يعبدوا إلا الأصنام أو متصل على تقدير أنهم شركوها في العبادة مع ا سبحانه وقيل هو كلام معترض إخبار من ا سبحانه عن الفتية أنهم لم يعبدوا غير ا فتكون ما على هذا نافية { فأووا إلى الكهف } أي صيروا إليه واجعلوه مأواكم قال الفراء : هو جواب إذ ومعناه : اذهبوا إليه واجعلوه مأواكم وقيل هو دليل على جوابه أي إذ اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا وإذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء إلى الكهف { ينشر لكم ربكم من رحمته } أي يبسط ويوسع { ويهيئ لكم من أمركم مرفقا } أي يسهل وييسر لكم من أمركم الذي أنتم بصدده { مرفقا } المرفق بفتح الميم وكسرها لغتان قرئ بهما مأخوذ من الارتفاق وهو الانتفاع وقيل فتح الميم أقيس وكسرها أكثر قال الفراء : وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن مرفق الإنسان وقد تفتح العرب الميم فيهما فهما لغتان وكأن الذين فتحوا أرادوا أن يفرقوا بين المرفق من الأمر والمرفق من الإنسان وقال الكسائي : الكسر في مرفق اليد وقيل المرفق بالكسر ما ارتفقت به والمرفق بالفتح الأمر الرافق والمراد هنا ما يرتفقون به وينتفعون بحصوله والتقديم في الموضعين يفيد الاختصاص .

وقد أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الرقيم الكتاب وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عنه قال : الرقيم واد دون فلسطين قريب من أيلة والراويان عن ابن عباس ضعيفان وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عنه أيضا قال : هو الجبل الذي فيه الكهف وأخرج ابن المنذر عنه قال : وا ما أدري ما الرقيم الكتاب أم بنيان ؟ وفي رواية عنه من طريق أخرى قال : وسألت كعبا فقال : اسم القرية التي خرجوا منها وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال : الرقيم الكلب وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { كانوا من آياتنا عجبا } يقول : الذي آتيتك من العلم والسنة والكتاب أفضل من شأن أصحاب الكهف والرقيم وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : { فضربنا على آذانهم } يقول : أرقدناهم { ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين } من قوم الفتية أهل الهدى وأهل الضلالة { أحصى لما لبثوا } وذلك أنهم كتبوا اليوم الذي خرجوا فيه والشهر والسنة وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله : { وزدناهم هدى } قال

: إخلاصا وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { وربطنا على قلوبهم } قال : بالإيمان وفي قوله : { لقد قلنا إذا شططا } قال : كذبا وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : جورا وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله : { وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا ا } قال : كان قوم الفتية يعبدون ا ويعبدون معه آلهة شتى فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة ولم تعتزل عبادة ا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : هي في مصحف ابن مسعود وما يعبدون من دون ا فهذا تفسيرها